المحور الأول: مفاهيم أساسية حول الدورات الاقتصادية والأزمات

تعد دورات الأعمال أو الدورات الاقتصادية السمة البارزة للنظام الاقتصادي الرأسمالي، حيث أن الأزمات الاقتصادية أصبحت جزء من بنية النظام الرأسمالي، حيث يخضع هذا النظام لقانون التطور الدوري، يمر الاقتصاد في طريق نموه في أربع مراحل وهي الانتعاش ثم الرّواج ثم مرحلة الأزمة أو الركود ثم تتفاقم هذه المرحلة لتصبح كسادًا، تعاقب الاقتصاد على هذه الأربع مراحل يطلق عليها الدورات اقتصادية أو دورات الأعمال، وتبدأ كل دورة بأزمات اقتصادية وتنتهي بالأزمات الاقتصادية.

1. المضمون الاقتصادي للدورات الاقتصادية Economic cycle

1.1 تعريف الدورات الاقتصادية

التعريف الاول :هي التغيرات المتواترة في مستوى الاعمال والنشاط الاقتصادي

التعريف الثاني :هي ذلك التعاقب بين القمة والقاع او انها تلك التقلبات التي تؤثر على النشاط الاقتصادي للدولة

بصفة عامة: الدورة الاقتصاديّة عبارة عن سلسلة من المراحل في الاقتصاد متمثلة في التوسّعات والانكماشات في مستوى الأنشطة الاقتصاديّة التي يمر بها الاقتصاد بمرور الوقت، وتعد الدورة الاقتصاديّة أداةً مفيدةً جداً لتحليل الاقتصاد، كما يمكن أن تساعد أيضًا في اتخاذ قرارات ماليّة أفضل على مستوى الأفراد والشركات والحكومات

2.1 مراحل الدورة الاقتصادية

-التوسع

وتسمى أيضا فترة الصعود، حيث تقوم الشركات ومؤسسات الأعمال في هذه المرحلة بزيادة إنتاجيتها للحصول على الأرباح بشكل كبير، وتكون نسب البطالة منخفضة، وتعمل أسواق المال بشكل إيجابيّ وتكون صاعدةً، ويوصف الاستهلاك والاستثمار في هذه المرحلة بالجيّد، ويؤدي ذلك كله إلى زيادة في الطلب الذي يصب في النهاية إلى زيادة في مستويات الأسعار أيضاً.

-الذروة

وفيها يصل الاقتصاد إلى مرحلة التشبع، ويُنظر له بنظرات خوف لكونه ينمو خارج نطاق السيطرة، ففيه تتوسع الشركات بشكل متهور، ويشعر المستثمرون فيه بالثقة الزائدة بحيث تترجم هذه الثقة في شراء الأصول وزيادة أسعار هذه الأصول بشكل كبير، ويصبح كل شيء مرتفع الثمن بشكل جنوني، ويكون كل من الإنتاج والأسعار قد وصلا إلى الحد الأقصى، وبعد ذلك الأمر فإنَّ المؤشرات الاقتصاديّة لن تستطيع النمو أكثر وهي في أعلى مستوياتها، فيبدأ الانعكاس بعد ذلك في اتجاه النمو الاقتصاديّ.

- الانكماش

وهي المرحلة التي تلي مرحلة الذروة، وعندما يبدأ الناتج المحليّ الإجماليّ بالانخفاض بحيث تكون معدلات النمو فيه لا تتجاوز ال2 بالمئة، وتمتد مرحلة الانكماش على طول الفترة الزمنيّة من الذروة إلى القاع، وتوصف بأنَّها الفترة التي يكون فيها النشاط الاقتصاديّ في طريقه إلى التراجع، ففيها يبدأ الانخفاض في الطلب على السلع والخدمات بشكل متزايد، بحيث لا يمكن للمنتجين ملاحظة هذا الانخفاض فيستمرون في إنتاج كميات كبيرة كالتي كانت تنتج في مرحلة الذروة أو القمة، فيخلق ذلك حالةً من فائض العرض في هذه السلع والخدمات وتميل الأسعار إلى الانخفاض، وكذلك الأمر بالنسبة إلى جميع المؤشرات الاقتصاديّة الإيجابيّة مثل الدخل والإنتاج والأجور وما إلى ذلك، كما تبدأ معدلات البطالة بالزيادة، ويستمرّ انخفاض النمو الاقتصاديّ.

- القاع

وهي مرحلة يكون فيها معدل نمو الاقتصاد سالبًا، ويستمرّ فيها المزيد من الانخفاض حتى تنكمش أسعار السلع والخدمات إلى مستويات متدنية جداً بحيث لا يمكن نزولها إلى أكثر من ذلك، إضافةً إلى استمرار انخفاض الطلب وزيادة العرض للسلع والخدمات، فيصل الاقتصاد في النهاية إلى أدنى نقطة له وتكون نهاية الحضيض، وتعتبر بأنَّها نقطة التشبع السلبيّة للاقتصاد. وبعد ذلك الأمر وعند استقرار الاقتصاد على هذه الحالة لفترة من الزمن تبدأ دورة الأعمال من جديد.

الشكل التالي يوضح مراحل دورة الأعمال

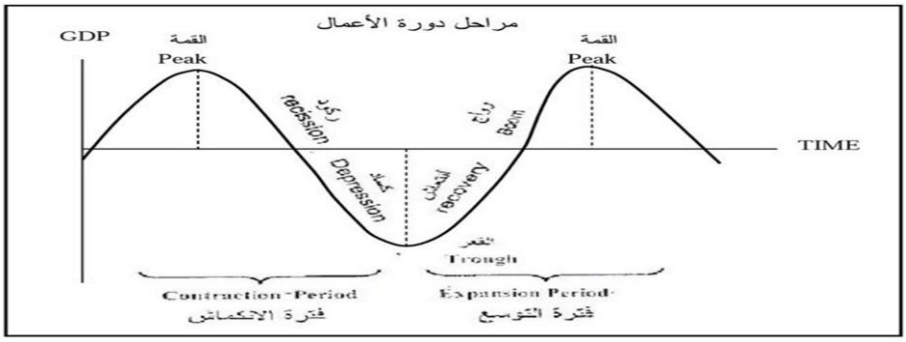

3.1 خصائص الدورة الاقتصادية

تحدث دورة الاقتصاد بشكل دوري وبشكل منتظم، ممّا يعني أنَّ الازدهار والكساد في الاقتصاد سيحدثان بشكل متناوب، ومع ذلك فلا يوجد شرط يقول بأنَّهما يحدثان بشكل متسق في الحجم والمدى.

يكون التأثير في الدورة الاقتصادية في حالة الازدهار أو والكساد على جميع الصناعات في الاقتصاد بأكمله ويؤثر أيضًا على اقتصادات البلدان الأخرى في حالات معينة، ويعد طابعًا دوليًّا مثل حالة الكساد الكبير عام 1929.

هنالك نمط محدد من الحركات للدورة الاقتصاديّة تشبه حركة الموجة، فعندما يكون هنالك ارتفاع في الأسعار وزيادة في الإنتاج والتوظيف والازدهار تعد هذه صفات يستدل بها على وجد الحركة الصعوديّة، وبالعكس تماماً عند حدوث هبوط في الأسعار، ستصبح البطالة من معالم الحركة الهبوطيّة. لا تتأثر جميع الصناعات بشكل واحد، فقد يصاب البعض بشدة أثناء التراجع الاقتصاديّ بينما لا يتأثر البعض الآخر بشكل كبير، كما قد تتقلّب صناعات السلع الاستثماريّة أكثر من صناعات السلع الاستهلاكيّة.

2. مفهوم الأزمات تعريف خصائص وتصنيفات

المفهوم الاصطلاحي للأزمة: كلمة الأزمة جاءت من الكلمة اليونانية (krisis) التي تعني نقطة التحول التي تحدث عندما يتغير الحال إلى الأفضل أو الأسوأ، فهي لحظة حاسمة أو وقت عصيب.

المفهوم العلمي: ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويتمثل نقطة تحول تتحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغير كبير.

كما عرفت بأنها موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج سيئة.

1.2 الخصائص الأساسية للأزمات

- ✓ المفاجأة العنيفة : عند انفجارها و استحواذها على اهتمام جميع الأفراد والمؤسسات المتصلة بها أو المحيطين بها
- ✓ التعقيد والتشابك والتداخل والتعدد: في عناصرها وعواملها وأسبابها وقوي المصالح المؤيدة والمعارضة لها.
- ✓ نقص المعلومات: وعدم وضوح الرؤيا لدى متخذ القرار، ووجود ما يشبه الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية أي الاتجاهات يسلك، وماذا يخفيه له هذا الاتجاه من أخطار مجهولة، سواء في حجمها أو في درجة تحمل الكيان الإداري لها
- ✓ سيادة حالة من الخوف : قد تصل إلى حد الرعب من المجاهيل التي يضمها إطار الأزمة
- ✓ ضيق الوقت: فالحدث المفاجئ لا يتيح وقتا كافيا للرد عليه والاستجابة له، وإن الرد عليه يجب أن يكون سريعة للغاية، لما يمثله من تهديد للمصالح القومية، كما أن الاستعداد لا يكون كافيا للمواجهة
- ✓ التهديد: وهي الإجراءات والأفعال التي تصدر من فرد أو مجموعة أفراد أو تقدم معين سواء بالإشارة أو القول أو الفعل من أجل الاستجابة لمطالب أو شروط محددة يسعى الطرف الأول لتحقيقها من قبل الطرف الثاني مع التلويح باستخدام القوة عند عدم الاستجابة لهذه المطالب، ومن هنا تبدأ الأزمة.

2.2 تصنيفات الأزمات

يمكن تصنيف الأزمات وفقا للأسس التالية:

- على أساس النطاق الجغرافي للازمة:

- ✓ الأزمات المحلية: التي تقع في نطاق جغرافي محدود او ضيق، كما يحدث في بعض المدن او المحافظات البعيدة كانهيار جسر او حادث قطار.
- ✓ ازمات قومية عامة: تؤثر في المجتمع ككل كالتلوث البيئي او وجود تهديد عسكري من عدو خارجي.
- ✓ ازمات دولية: كأزمة كوسوفا، او ازمة الانحباس الحراري او ازمة الحاسوب ونظم المعلومات مع الالفية الثالثة:

- معدل تكرار الأزمة (البعد الزمني)

- ✓ أزمة متكررة (دورية): وهي التي تأخذ طابع التكرار والتوقع أحيانا، وإن كان مدى وحجم وشدة الأزمة لا يمكن توقعها بشكل دقيق وكامل، ويعالج هذا النوع من الأزمات بمعالجة الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمة.
- ✓ أزمة غير متكررة (غير دورية): وهي التي تحدث فجأة دون مقدمات، ولا ترتبط في حدوثها بأسباب متكررة، ومن ثم لا يسهل توقعها، وتكون شديدة التأثير في الغالب. ويعالج هذا النوع من الأزمات بمعالجة النتائج التي أفرزتها الأزمة.

- شمولية الأزمة (المستوى)

- تصنف الأزمة من حيث شموليتها إلى:

- ✓ أزمة جزئية: وهي التي تحدث على مستوى الوحدات في المؤسسة، وبالتالي فإن حجم تأثيرها في الغالب لا يمتد إلى خارج الوحدة. وهذا النوع من الأزمات متنوع و متعدد الأسباب والنتائج نظرا لأن الوحدات بطبيعتها متعددة ومتنوعة.
- ✓ أزمة شاملة: وهي التي تحدث على مستوى كيان المؤسسة ككل، ويتأثر بها جميع عناصر العملية التعليمية بالمؤسسة، وهي أزمات شاملة عامة في أسبابها، والنتائج التي أفرزتها.

ملاحظة: هناك اختلاف بين مصطلح الدورة Cycle و مصطلح الأزمة Crise، فهذه الاخيرة تدل على الاختلال أو الاضطراب، في حين أن الدورة تدل على الانتظام في التعاقب الذي تخضع له الظواهر الطبيعية.